الفصل الأول

المعاجم العلمية فى عصر النهضة العربية الحديثة

(القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلادى)

كان المترجمون والمعرِّبون فى أزهى عصور الترجمة والتعريب فى حياة الأمة العربية الإسلامية ، وهى العصر الأموى والعصر العباسى فى الماضى ، لا يعتمدون فى أعمالهم على معاجم أو قواميس ، وذلك لأن شيئاً من هذا لم يكن موجوداً فى اللغات التى ينقلون منها ، فكانوا ينقلون من الفارسية والهندية والسريانية واليونانية وغيرها من اللغات اعتماداً على ملكاتهم ومواهبهم وعلى أذواقهم وإدراكهم للمعانى والمراد ، إضافة إلى مقدرة كبيرة فى اللغة العربية ذاتها كانوا يتمتعون بها ، وعلى وجه الخصوص فى الاشتقاق والتصريف ..

ثم دار الزمان دورته ، وخيَّم على العالم العربى والإسلامى ظلام الجهل وركود الحضارة ، لكن الظلمة قد انقشعت فى مطلع القرن التاسع عشر فى مصر والشام ، ففى مصر ابتعثت الحكومة بعوثاً لها فى الخارج فعادوا وقادوا حركة لا بأس بها فى الترجمة والتعريب للكتب العلمية ، ولكن هؤلاء كانوا أكثر حظاً من أسلافهم ، إذ وجدوا بين أيديهم معاجم وقواميس فى اللغات المختلفة ، وهى بلا شك سلاح المترجم وسنده الضرورى فى إنجاز عمله بدقة .

يقول الأستاذ إبراهيم خورشيد[1] : بدأ المستشرقون بعد ظهور المطبعة بزمن غير بعيد يضعون المعاجم الأجنبية العربية ، ففى سنة ١٦٣٢م طبع فى مدينة ميلانو الإيطالية معجم « جيجاوس » (عربى ـ لاتينى) فى أربعة مجلدات ، ثم ظهر بعده بعشرين عاماً معجم « يوليوس » الهولندى [١٥٩٦ ـ ١٦٦٧م] ...-ثم معجم « مانينسكى » البولندى فى خمس لغات : العربية والفارسية والتركية والألمانية واللاتينية ، كما ظهر معجم

---

(١) خورشيد (إبراهيم زكى) : الترجمة ومشكلاتها . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م . وانظر أيضاً مقالين له بمجلة الفيصل : « الترجمة ومفهومها ومذاهبها ودورها فى بناء الثقافة المعاصرة » . ع (٩٢) ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ، « الأصول الفنية للترجمة وأدواتها » . ع (٩٥) ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

« فريتاغ » الألمانى [١٧٨٨ ١٨٦١م] (عربى ـ لاتينى) .

واستعان المترجمون العرب من اللغة الفرنسية إلى العربية فى الثلثين الأولين من القرن التاسع عشر بمعجم « هربان » [٧٨٣ ـ ١٨٠٦م] (فرنسى ـ عربى ، وبالعكس ، كما استعانوا بمعجم « كازميريسكى » (عربى ـ فرنسى) [١٨٦٠م] ، وبمعجم « شربونو » (عربى ـ فرنسى) .

وكانت الترجمة فى تلك الأيام تنصرف إلى النقل من الفرنسية إلى العربية ، ذلك أن البعثات كانت توفد وقتذاك إلى فرنسا ، فلما أنشئت الكلية الأمريكية فى بيروت بعد ذلك أخذت الإنجليزية تزاحم الفرنسية .

ويواصل الأستاذ خورشيد كلامه فيقول : ومنذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر تقاسمت اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية حركة الترجمة ، وكان من الطبيعى أن يتوالى ظهور المعاجم الإنجليزية العربية . ثم ذكر من هذه المعاجم : قاموس « بادجر » (سنة ١٨٨١م) ، معجم « شتاينجاس » (سنة ١٨٨٤م) ، قاموس « سقراط سبيرو » (سنة ١٨٩٧) ، قاموس « حنا أبكاريوس » الأرمنى الأصل (سنة ١٨٧٧م) ، قاموس « هارفى بورتر » (سنة ١٨٩٥م) ، قاموس « ورتبات » وقاموس « إبراهيم صادر » (سنة ١٩٠٥م) ، قاموس « إلياس أنطون إلياس » (سنة ١٩١٣م) ، والذى تعددت طبعاته وكان آخرها سنة ١٩٨٤م .

وقد ذكر الأستاذ خورشيد بالثناء الجميل معجماً قيماً (إنجليزى ـ عربى) قام بوضعه إسماعيل مظهر ، الذى لم يقف عند حدّ وضع معجم أو قاموس ، بل له دور فى وضع مصطلحات جديدة لمسميات لم يكن للعرب عهد بها ، ثم قاموس « المورد » لمنير البعلبكى ، وقاموس « خليل سعادة » (وهو لبنانى تمصَّر . أما المعاجم الإيطالية العربية ، فقد ظهر منها قاموس للراهب « روفائيل زخور » وهو حلبى الأصل من مواليد مصر ، ثم قاموس « رياض جيّد » الذى سماه « القاموس الإيطالى العربى » . ويذكر الأستاذ خورشيد أيضاً من المعاجم والقواميس معاجم ألمانية عربية ظهر منها أدولف هرمند (سنة ١٩٦٠م) والمعجم الفنى لوديع فانوس .

أما الحركة المعجمية التى ظهرت فى مصر وبعض البلاد العربية الأخرى فى النصف الأول من القرن العشرين الميلادى الحالى ، فنذكر منها : « معجم أسماء النبات » الدكتور أحمد بك عيسى ، وهو معجم قيم احتوى الأسماء العلمية للنباتات وما يقابلها

باللغة العربية ، ثم ذكر شيئاً من تصنيف كل نبات ، إضافة إلى اسمه باللغتين الفرنسية والإنجليزية . ويلاحظ فى هذا المعجم الجهد الكبير الذى بذله واضعه سواء فى جمع النباتات أو فى تحقيقها ، وقد عنى كثيراً بما ورد عن العرب أيام نهضتهم الزاهرة فى العصور المنصرمة . وقد ذكر الدكتور محمود حافظ فى بحث قيم له[1] ، أن هذا المعجم تم طبعه فى يناير سنة ١٩٢٦ م لكننا وجدنا الأستاذ إبراهيم خورشيد فى أحد كتبه[2] يذكر أنه طبع فى سنة ١٩٣٠ م .

وقام الأمير مصطفى الشهابى (ويطلق عليه بعض الباحثين «أبو المصطلح العربى») بوضع مصطلحات وجمع ألفاظ طيلة عشرين عاماً انتهت بوضعه لمعجمه « معجم الألفاظ الزراعية » عام ١٩٤٣ ، وهو فرنسى/عربى ، ثم قامت مكتبة لبنان فى الربع الأخير من القرن الميلادى العشرين بعمل نسخة منه (انجليزى/عربى) وأطلقت عليها « معجم الشهبانى لمصطلحات العلوم الزراعية » . ومن معاجم النباتات أيضاً نذكر « بديفيان » الأرمنى ، الذى وضع قاموسه بلغات مختلفة منها العربية واللاتينية والأسماء الدارجة لكل نبات .

وأما فى علم الحيوان والبيطرة فنذكر « معجم الحيوان » للفريق أمين المعلوف سنة ١٩٣٢ م ، وإضافة إلى هذا المعجم وضع المعلوف أيضاً معجماً فى الفلك بالإنجليزية والفرنسية ومقابلاتها بالعربية .

وفى النصف الثانى من القرن العشرين الميلادى أصدرت القوات المسلحة المصرية معجماً للمصطلحات الفنية العسكرية يضم نحو (٣٥٠٠٠) مصطلحاً فى كثير من العلوم الرياضياتية والطبية والكهرباء والإلكترونات والطيران والملاحة والهندسة وغيرها من مصطلحات علمية وفنية . كذلك أشرفت جامعة الدول العربية على إصدار المعجم العسكرى الموحد ، وهو يضم نحو (٨٠٠٠٠) مصطلح ، فى العلوم العسكرية والطبية والطبيعية والهندسية وغيرها . وأصدرت الجامعة الأمريكية بالقاهرة معاجم للمصطلحات العلمية منها الذى أشرفت عليه لجنة رأسها عالم الكيمياء المصرى المرحوم

---

(١) حافظ (د / محمود) : قضية تعريب التعليم العالى والجامعى فى مصر . مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

(٢) خورشيد (إبراهيم زكى) : الترجمة ومشكلاتها . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

الدكتور أحمد رياض تركى . ثم « معجم ألفاظ الحضارة » (انجليزى/عربى) الذى وضعه الدكتور مجدى وهبة سنة ١٩٦٦م ، ومن قبل ذلك وضع إسماعيل مظهر سنة ١٩٥٠ قاموساً فى الجمل والعبارات الاصلاحية .

وإذا فتَّشْنا عن المعاجم والقواميس الطبية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين ، فإننا نذكر أهمها وهى : « القاموس الطبى » (انجليزى/عربى) وضعه الدكتور إبراهيم منصور ، وطبع فى مصر سنة ١٨٩١ م ، « القاموس الطبى » (فرنسى/عربى) وضعه الدكتور محمود رشدى البقلى ، وطبع فى باريس سنة ١٩٨٧٠م ، « القاموس الطبى العلمى » (فرنسى/عربى) وضعه نعمة اسكندر ، وطبع فى الأسكندرية سنة ١٨٩٣ م ؛ « قاموس العلوم الطبية والطبيعية » (انجليزى/عربى) وضعه الدكتور محمد شرف ، وطبع فى القاهرة سنة ١٩٢٧م ، وهو معجم رائد وصاحبه أستاذ ضليع فى العلم واللغة ، وما يزال هذا المعجم نموذجاً يحتذى فى مجال ترجمة وتعريب المصطلحات العلمية .

ثم هناك فى سورية « معجم المصطلحات الطبية كثير اللغات » الذى وضعه الدكتور كليرفيل ، ونقله إلى العربية مرشد خاطر وأحمد حمدى الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبى من علماء الجامعة هناك ، وقد طبع فى دمشق سنة ١٩٥٦م .

بعد ذلك توالت المعاجم العلمية التى أصدرتها الهيئات خاصة المجامع اللغوية والعلمية ومنظمات جامعة الدول العربية ، كمعجم علم الحيوان ومعجم علم النبات (انجليزى/فرنسى/عربى) وغيرها (سنة ١٩٧١م) والمعجم الطبى الموحد (انجليزى/عربى) وقد أشرنا إليه فى باب سابق ... ومعاجم الجيولوجيا والفيزياء الحديثة والبيولوجيا والحاسبات الالكترونية وغيرها ، وقد صدرت عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى الربع الأخير من القرن العشرين الميلادى الحالى ، والمعاجم المتعددة فى الكيمياء والنبات وغيرهما ، والتى اضطلعت مؤسسة الكويت للتقدم العلمى بإصدارها ، ثم كان أفضل ما وقعت عيناى عليه من المعاجم ، وهو « معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا » الذى حرره وأصدره معهد الإنماء العربى ببيروت .